المذكورين في كفرفاقود. وذكروا ان الشيخ العلّم (34) لمّا وصل الهاربون من الغرب الى كفر فاقود جهّز المنزى لتسدوس الطريق وتخفي آثار الهاربين على من يتبعهم من العسكر. ولم نسمع أنهُ جرى على الغرب اكثر من هذه الحادثة. ثمّ صار الامر الى يدي الملك السعيد بركة بن الظاهر ونائبهُ بالشام عزّ الدين ايدمر (ستأتي البقية)

رواية الشقيقتين

للاب مغري لافنس اليسوعي

(تابع لما قبل)

ولم يكن هذا الافتراض بانّ الراهبة اغنس هي ابنتها وردة امرًا محالًا لانّ صوتها ووجهها لم يكونا بالشيء غير المعروف لديها بل كانت كلما نظرت اليها او سمعت صوتها تشعر باضطراب داخلي لم تكن لتدرك سببهُ بل كانت منذ نظرت الى الراهبة المرّة الاولى أحسّت بانعطاف شديد ومحبّة عظيمة لها... وكانت تقول في نفسها انّ للقلب ادلّة وحُججًا لا يفقهها العقل احيانًا فعلامَ لا نتبع الهامات القلب.... ثم كانت تعود الى رشدها فتقول كلاًّ انّ هذه اوهام بل اضغاث احلام فانّ وردة قد ماتت دون اشكال وعلى فرض انها ما برحت حيّة فانّها تكون أصغر سنًّا من الراهبة أغنس بزهاء عشر سنين على الاقل»

وبينما كانت متردّدة في الامر على ما مرّ بك الكلام تصدّق مرّة انّ الراهبة اغنس هي بنتها وردة وتنكر مرّة الامر على نفسها عزمت ان تستجلي الغامض وتستطلع الحقيقة باسرع ما يمكن لها. وهي لهذه الغاية باحت لقرينها بما كان يخامرها من الظنون فعزم الزوجان ان يكاشفا الراهبة بما يتردّد على بالها رجاء ان يحملاها على الابانة بسرها وانها اذا لم الامر يكاشفان الرئيسة ويستطلعانها طلع الراهبة وبالجملة انّ الزوجين تواعدا ان يتخذا جميع الوسائل لازالة الخفاء وكشف الغطاء.

على انّ عربة البارون تأخرت ذلك المساء عن الاياب في الوقت المعيّن خلافًا للعادة وكانت الحالة الجوّية قد ضيّقت في ذلك المساء بغتةً كما يحدث غالبًا في مثل هذا

الفصل من السنة فتلبّدت الغيوم في كبد السماء وانهمل الغيث مدرارًا يندفع على زجاج النوافذ وكانت الرياح السوافي تهبّ من وقتٍ الى آخر وتسمع انينًا مزعجًا اشبه بالنعيق وبالجملة كانت مظاهر الطبيعة تنبّه في النفس عواطف الحزن والشجن

وكان المسيو ب. وزوجتهُ قلقين بما لا مزيد عليهِ بل استولى عليهما الرعب والخوف بشدّة شديدة من جراء تأخر الجماعة عن القدوم. وبينما كانا على تلك الحال سمعا وقع حوافر الخيل ثم اقبلت عربة ووقفت لدى باب البيت فنزلت منها سوسنة وشرل وحدهما متخاصرين امّا الراهبة فلم تكن معهما. بل اخبرت سوسنة ان الراهبة اغمي احسّت بضعفٍ على بغتة بينما كانوا قادمين من النزهة ولحسن الطالع لم يكن الدير بعيدًا فنقلوها اليهِ حالًا ثم استدعي الطبيب بسرعة كليّة وبعد ان فحص امرها بتدقيق صرّح بان حالها تنذر بالخطر نظرًا الى ما كانت عليهِ المريضة من الضعف الشديد والهزال

١٣

نحن الآن (والساعة التاسعة من الليل) في حجرة حقيرة من حجر دير الراهبات خادمات المرضى في مدينة ڤينّة. وفي تلك الحجرة راهبة تصارع الموت ويصارعها وتنازلهُ وينازلها. وحول مرقد هذه الراهبة التي صارت على مقربة من هوّة الابدية جملة من الراهبات الراهدات راكعات يصلّين سرًّا. . . . وكان الكاهن الذي أودعتهُ تلك الراهبة المنازعة آخر ما في نفسها من الاسرار يعظها في ساعتها الاخيرة المهيبة قائلًا:

« تشجّعي ايتها الاخت العزيزة فانّ الاكليل المعدّ للنفوس الكريمة انما ينتظركِ فوق في السماء. . . ان الله قد قبل التضحية التي قدمتها لهُ بمروءة وشهامة وشجاعة وسيقبل ايضًا صلواتكِ وتقدمة حياتكِ فدى الاشخاص الاعزّاء لديكِ »

وعندئذٍ ظهر على وجه الراهبة سيماء الموت القريب بصورةٍ ادركها الحاضرون فسجد الكاهن على ركبتيهِ ليصلّي الصلوة التي بها يُستودَع الله نفس المحتضرة فقال وقد خشعت نفوس الحضور :

« اخرجي من هذا العالم ايتها النفس المسيحية باسم الآب القدير على كل شيء الذي خلقكِ وباسم يسوع المسيح ابن الله الحيّ الذي تألّم من اجلكِ وباسم الروح القدس الذي حلّ فيكِ وباسم الملائكة ورؤساء الملائكة وباسم الآباء والانبياء وباسم الرسل

والانجيليين . . . وباسم القديسات العذارى وسائر اولياء الله وقديساته . وليكن اليوم مقرّكِ في السلام ومسكنك في صهيون المقدّسة

«استودعك الله القدير على كلّ شيء ايتها الاخت العزيزة واسلمك الى من انتِ خليقتهُ حتى اذا ما وفيتِ بالموتِ دين البشريّة تعودين الى مبدعكِ الذي انشأكِ من تراب الارض . ولتلقَ نفسك الخارجة من الجسد مراكبَ الملائكة النيّرين ومحافل الشهداء المنتصرين وصفوف العذارى المجيدات ولتقبلْ قبلةَ السلام قبلةَ الراحة الدائمة في احضان الاباء . ولتظهر لكِ صورة يسوع المسيح منشأ الحلاوة ومغرس الرضاء . ولينهزم من امامكِ ابليس الرجيم واعوانهُ حتى اذا ما رأوكِ في صحبة الملائكة ترتعد فرائصهم ويولّوا مدبرين مندحرين الى دركات الجحيم حيث الظلمات الدائمة . . .»

وعندها امسك الكاهن عن الكلام ثم نهض ومنح المحتضرة البركة الاخيرة واطلق من الغرفة حاملاً بيدهِ الزيت المقدّس

ولم يعد يُسمع في الغرفة الّا لهجة الراهبات الراكعات يصلّينَ بصوتٍ منخفض ثم تنفس بل حشرجة الراهبة المحتضرة . . . على انّ هذه الراهبة نهضت بصعوبة كلية بغتةً وابدت حركةً اشارت بها الى انّها تريد ان تتكلم . فللحال وقفت الرئيسة عند رأس الراهبة اغنس ودفنت حزنها في اعماق صدرها محاولةً بذلك ان تنتزع من مخالب الموت تلك النفس الكريمة المعزّزة بالشجاعة والشهامة . تلك النفس التي أُعجبت منذ زهاء سنة بفضيلتها السامية القائمة على اقوى الدعائم فانحنت الى المحتضرة منعطفة وأصغت اليها . . . فاخذت اغنس تودع في اذن الرئيسة كلاماً سرّيًا ويظهر ان ذلك الكلام كان ذا تاثير في نفس الرئيسة حتى انّها رفعت جملة مرّاتٍ منديلها الى عينيها ومسحت الدموع المنهمرة كالغيث المدرار وفي آخر الامر التفتت الرئيسة الى المحتضرة وقالت لها ما يأتي من الكلام :

«كوني باطمئنان وسلام ايتها الاخت العزيزة فانني سأتمم متقضى ارادتكِ بمنتهى التدقيق . ايتها الفتاة عنوان الشجاعة والشهامة ليتني اتمكّن من ان افديكِ بحيوتي . . .»

فعند ما حقّقت الرئيسة للراهبة اغنس انها تقوم بما اسرّتهُ اليها ابتسمت اشارةً الى الشكر والاحساس بالجميل ثم القت رأسها الى المخدّة التماس الراحة . فرآها الحضور تحرّك شفتيها وترفع عينيها الى السماء بحميّة ففهموا انّ صلوةً حارّة كانت تصعد الى العلاء من تلك النفس الكريمة مغرس البرارة والطهارة

وعند ذلك أُتيَ بناء على امر الرئيسة بمنضدة (طاولة) فجعلت على مقربة من سرير المحتضرة وكان على تلك المنضدة جملة اشياء موضوعة بدون انتظام وهي اسفاط وسجتان وكتاب الاقتداء بالمسيح وكتاب قوانين الرهبانية ومكاتيب وبعض رسوم شمسية (صور فوتغرافية) قليلة العدد وصليب صغير وسوار من ذهب

فشرعت الراهبة اغنس تتأمل هذه الاشياء بابتسام . وكان بعض التصورات القديمة تتمثَّل لدى عينيها التي كاد ظلام الموت يحجب ضياءها

اجل ان تلك الاشياء كانت كأنها ألسنة ناطقة تخبرها بحوادث حياتها الماضية وتنبه في ذهنها التذكرات المتعلقة بتلك الحوادث . . بل كأنَّ كلَّ قطعة منها لدى تقليبها اياها بين اصابعها النحيفة التي استطرقت اليها برودة الموت تقول لها : أتذكرين هذا الامر . . . وكيف لا تتذكَّر جميع هـذه الامور وهي من اجل ذلك تتبسَّم بلطافة لدى تفكرها بالحوادث الماضية ولدى تذكرها بموتهـا القريب . . . لا ريب ان صورة الوطن كانت في تلك الساعة تتراءى لها ولا إشكال إن رسم العائلة كان يتمثَّل لدى نظرها . . . وهي لذلك قد تأثرت في تلك الساعة فاندفع شيء من دم قلبها النحيل فصعد الى خدَّيها وصبغهما بحمرة عقبت اثر الاصفرار ثم انهملت من عينيهـا دمعتان كالدرتين فوق تينك الوجنتين البهيتين . وبعد ان تأملت تلك الاشياء العزيزة لديها شكرت للرئيسة شكرًا اخيرًا شكر الوداع قائلةً لها بصوتٍ منخفض :

اسألكِ ان تصلي من اجلي قليلًا

اجابت الرئيسة : بل كثيرًا جدًّا

فقالت الراهبة المحتضرة :

أجل أجل صلي من اجلي كثيرًا والآن اني مشعرة بان كلَّ شيء قد انقضى . . لقد انقضى كل شيء . . . انني اشكرك يا ربُّ شكرًا حميًا . . . ثم التفت الى الرئيسة قائلةً : امَّاهُ هل تأملتِ مرَّةً ما تلك الجملة التي قالها بولس الرسول وهي « انني تائق الى الموت » . . . فانا . . . انا هائمة الآن بالموت . . . ولكن ربما كان اثمًا عليَّ ان اتمنَّى الوفاة . . . قالت ثم القت رأسها الى الوسادة . ثم اخذت تتكلم برهةً بصوتٍ عال قائلةً :

لقد احتملتُ من اجلهِ الآلام . . . وانا اقدِّم حياتي من اجلهِ . . . فاقبـل يا الهي ضحيتي . . . السماح . . . السماح يا ابوي المحبوبين . . . السماح يا شقيقتي الحبيبـة . . اه

انتِ هنا . . انتِ على مقربة مني . . . وانتم هنا ايضاً يا ملائكة القراع السريين . . . . ارحمني يا الهي . . . ارحمني

ولما كانت اصابعها تنقبض بحركة عصبية على غطاء الفراش اقتربت الرئيسة منها واخذت يدها بلطف وعندئذٍ فتحت الراهبة عينيها ولم تمد تتلفظ ببنت شفة . بل شخص بصرها الى العلاء وكانت كانها تسمع اصواتاً حلوة تقول لها

تعالي أيتها الاخت الحبيبة . . . تعالي . . . فان المسيح يستدعيكِ الى سمائهِ ان آلامك قد انتهت واوجاعكِ قد انقضت . وانَّ اجنحتها ترف حواليكِ وتنبسط لتحملكِ الى اقصى مكان . . . الى اعلى السماوات

وعندئذٍ نهض جسد الراهبة المحتضرة بارتعاج كأنهُ يريد ان يتبع اشخاصاً غير منظورين

ثم تنهدت تنهداً خفيفاً هيهات ان يدرك فخرجت من صدرها نسمة لطيفة هيهات ان يُشعر بها

وفي تلك الدقيقة انقطعت آلامها وانتهت اوجاعها بالموت . . . (ستاتي البقية)

شذرات

— الشقيقتان —

سرّح طرفك يا ايها القارئ الاديب في هاتين الصورتين وردّق النظر فيهما ملياً

— ها قد فعلتُ

— فماذا ترى ؟

— ارى صورتين متشابهتين من حيث الشكل مختلفتين من حيث الكِبَر

— بخٍ بخٍ وانت ايضاً في ضلال عظيم كسائر الذين رموا بالنظر اليهما

— كيف تقول هذا فان الاعمى نفسه يحسّ ان الصورة الثانية اكبر من الاولى ؟

— كلاَّ ثمَّ كلاَّ واكرّر لك القول انك في ضلال مبين

— ولكن . . . . .